التفكير الإيجابي والذكاء الوجداني وعلاقتهما بالاتجاه نحو المهنة لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الاطفال بالمنيا

د. وفاء رشاد راوي عبد الجواد

مصدر النشر: مجلة الطفولة – كلية رياض الأطفال- جامعة القاهرة- العدد(18) سبتمبر(2014).

مقدمة الدراسة:

إن التفكير عملية عقلية راقية تُبني وتؤسس على محصلة العمليات النفسية الأخرى. وهو من العوامل الهامة والأساسية التي تحدد إتجاهات الفرد في الحياة وتساعده على حل المشكلات التي تواجهه ، كما يشير (زياد بركات ، 2006 : 1) أن به يستطيع الانسان السيطرة والتحكم في أمور كثيرة وتسييرها لصالحه ، وبما أن الإنسان يمكنه أن يقرر طريقة تفكيره فإنه إذا اختار أن يفكر بإيجابية يستطيع أن يزيل الكثير من المشاعر الغير مرغوب بها والتي ربما تعيقه من تحقيق الأفضل لنفسه.

وتشير (وفاء مصطفى ، 2003 :23) إلى أن تحقيق النجاح والسعادة والاستمتاع بحياة متوازنة، إنما يتطلب تغيير فى طريقة تفكير الفرد، وأسلوب حياته، ونظرته تجاه نفسه، وتجاه الناس ، وتجاة الأشياء ، والمواقف التي تحدث له، والسعي الدائم إلى تطوير جميع جوانب الحياة. ويوضح (محمد بركات ، 2006 ، 4) أنه هو الأداة الحقيقة التي يواجه بها الإنسان متغيرات العصر، فالإنسان يولد ولديه آلة التفكير وهي العقل وهذا العقل البشري يركز على شيء معين بحد ذاته، ويحاول أن يلغي الفشل من حياته ويفكر بالسعادة، ويحاول دائمًا أن يلغي التعاسة من حياة الفرد، فالعقل يعطي أوامره مباشرة إلى الأحاسيس والحركات الداخلية والخارجية للإ بقاء على الخبرات السارة و إلغاء الخبرات غير السارة، وذلك يحدث من خلال التفكير الإيجابي، والذي بدوره يتم تحويل كل أفكار الفرد و أحاسيسه لكي تكون في خدمة مصالحه وحاجاته، بدلا من أن تكون ضده .

وقد استقى مفهوم التفكير الإيجابي من خلال عدد من المفاهيم المختلفة منها التفكير البنائي الذي قدمته النظرية البنائية وهو يركز على اكتساب مهارات نفسية لمواجهة المشكلات ، ومنها التفكير (الفرصة) والذي قدمه سوليفان والذي يركز على زيادة انتباه الفرد وتفكيره في أبعاد النجاح في أي مشكلة والجوانب التي تؤدي إلى تحديدها وحلها وليس التركيز على جوانب الفشل، وهذا النمط من التفكير الفعال والمنظم يصل بصاحبه إلى السعادة والحياة المنتجة .لذا يُعد التفكير عاملاً من العوامل الأساسية في حياة الإنسان فهو الذي يساعد على توجه الحياة وتقدمها.

ومن ناحية آخرى فإن التفكير يرتبط بصورة مباشرة بالذكاء ، حيث أشارت العديد من الدراسات الميدانية في هذا المجال أن هناك ارتباطاً طردياً بين التفكير و الذكاء العام للمتعلم ، إذ يتضمن الذكاء العام للمتعلم العمر العقلي الذي يستطيع أن يصل إليه في فترة زمنية معينة ، فالصورة الإجمالية للذكاء تعبر عن قدرات المتعلم التفكيرية في حلّ المشكلات و التغلب على الصعوبات سواء أكانت اجتماعية أو ثقافية أو علمية أو سيكولوجية ... الخ ، و لذا فإن الذكاء بصورته الشاملة أو العامة يعطي صورة واضحة عن خصائص المتعلم و أساليب تفكيره .

ويشير (غسان الزحيلي ،2011 ، 235) أنه من البديهي أن حياة الانسان لا تمضي على وتيرة واحدة، إنما هي ملأى بالخبرات والتجارب التي يتعرض من خلالها لانفعالات ومشاعر مختلفة ، فقد يشعر الإنسان في حياته أحياناً بالفرح والأمن والطمأنينة تارة وتارة أخرى بالحزن والكآبة، فإن هذه الانفعالات تتجلَّى في التغيرات الفيسيولوجية والوجدانية والسلوكية التي تظهر عليه، وعندما يصل الانفعال إلى درجة من الحدة يحرك الوجدان عن طريق المستقبلات الحسية البصرية أو السمعية أو اللمسية وتتدخَّل المستقبلات إلى العقل ليترجمها ويصدر أوامره بما لديه من خبرة ومعلومات عن هذه المستقبلات.

ويشير إليس(Ellis, 1999) أن كل البشر يفكرون، ويشعرون، ويتصرفون في صورة تفاعلية تبادلية فتؤثر أفكارهم على مشاعرهم وسلوكياتهم، أو تؤثر انفعالاتهم في أفكارهم وسلوكياتهم، بشكل هام، أي كل منها يؤثر في الآخر .

وبما أن قدرة الفرد على فهم وتقييم وإدارة انفعالاته وانفعالات الآخرين هو ما أطلق عليه العلماء الذكاء الوجداني والذي يمثل مع معامل الذكاء(I Q) شكلاً متكاملاً من ذكائنا العام،(السيد السمدوني، 2007) فبينما يحتاج الناس إلى قدر من معامل الذكاء العام لكي يتصرفوا بطريقة جيدة، فإن الذكاء الوجداني هو ما يجعلنا نستشعر العلاقات الداخلية بين أفكارنا، والأحداث التي تواجهنا.

وتأكيداً لذلك فقد ذكر جولمان في (ابراهيم المغازي، 2003، 59). أن لدى الفرد عقلين هما: العقل الوجداني ، والعقل المنطقي، وبينهما تنسيق رائع حيث أن المشاعر والأحاسيس ضرورية للتفكير، والتفكير ضروري للمشاعر والأحاسيس .

ولذلك فإن النظرة الحديثة للوجدان تعترف بأهميته المتزايدة في حياة الانسان وبأنه ليس عملية منفصلة عن التفكير لدى الانسان ، بل عملية متداخلة مكملة لبعضها البعض. (عثمان الخضر، 2002، 7). فمن الممكن أن يسهم الوجدان في ترشيد التفكير، فالمزاج الايجابي ينشط الابداع وحل المشكلات، كما أن المشاعر الايجابية تساعد الفرد على تصنيف وتنظيم المعلومات.

وقد أشار (سيد عثمان، وفؤاد أبو حطب ، 1987) إلى أن سيكولوجية التفكير تمثل منزلة خاصة في علم النفس المعاصر، فالتفكير عملية ذهنية يتطور فيها المتعلم من خلال عمليات التفاعل الذهني بين الفرد وما يكتسبه من خبرات بهدف تطوير الابنية المعرفية والوصول إلى افتراضات وتوقعات جديدة. في:(نايفة قطامي، 2001، 120).

وقد كان الكثيرون يعتقدون أن التفكير لا يستقيم إلا بغياب العاطفة ، ولكن أظهرت التجارب الاكلينيكية الحديثة أن التفكير الخالي من العاطفة لا يؤدي بالضرورة إلى اتخاذ قررات مرضية إن لم يكن مستحيلاً ، فمن المؤكد أن العواطف القوية تلعب دوراً كبيراً في التفكير بصورة سليمة . وذلك إذا تم إيجاد أو خلق التوازن بين التفكير العقلاني والعاطفة. فالشخص يستطيع أن يجعل عواطفه تعمل من أجله أو لصالحة باستخدامها في ترشيد سلوكه وتفكيره بطرق ووسائل تزيد من فرص نجاحة في الحياة.

وانطلاقا من أن مشاعر الفرد وانفعالاته من أهم المؤثرات في توجيه سلوكه بصفة عامة وطريقة تفكيره وإصداره للأحكام واتخاذه للقرارات بصفة خاصة . فأنه يجب الاهتمام بالنواحي الوجدانية أو الانفعالية للفرد على اعتبار أنها وسيلة من وسائل توافق الفرد مع المتغيرات المتلاحقة و المتصارعة التي تحيط به .

وفى هذا الصدد يؤكد (محمود منسى ،2002، 346: 348) أن التحديات التى يعيشها الإنسان والطبيعة الإنسانية تتأثر بالعواطف فمشاعرنا تؤثر فى كل كبيرة وصغيرة في حياتنا أكثر من تأثير التفكير وذلك عندما يتعلق الأمر بمصائرنا وأفعالنا، ويؤكد أيضاً أن ألمشاعر ضرورية للتفكير والتفكير مهم للمشاعر إذا تجاوزت المشاعر ذروه التوازن في هذه الحالة يتغلب العقل العاطفي على الموقف ويكتسح العقل المنطقي على اعتبار أن هناك كما يقول محمود منسي عقلين أحدهما عاطفي والأخر منطقي.

ولقد أشارت دراسة جان اونيل (ONEIL , John .1996, 1:6) أن الذكاء الوجداني يجعل الفرد يتحكم في انفعالاته ويتخذ قرارات صائبة في حياته و يجعل لدى الفرد الحافز على البقاء متفائلا ويستطيع مواجهة مشكلات العمل وان يكون متعاطفا مع من حوله أيضا ويجعله يقيم مع المحيطين بة علاقات اجتماعية ناجحة ومنسجمة ويستطيع من خلال معرفته بمشاعر ووجدان وانفعالات المحيطين به أن يكون قادرا على إقناعهم ومن ثم قيادتهم ، وتقول الدراسة إن نجاح الفرد في حياته اليومية يتوقف على ما لدية من ذكاء وجداني، كما ان اكتساب الفرد لمهارة الذكاء الوجداني تجعله يمتلك قدرات تساعده بدرجة كبيرة على النجاح في الحياة وعلى أن يوجه تفكيره ليؤثر تأثيرا ايجابيا في المواقف المحيطة بة.

ومن أهم المشكلات التي تواجه المجتمعات هي مشكلة توجيه الأفراد نحو المهن التي تصلح لهم و يصلحون لها . وهذه المشكلة لا تقتصر آثارها على المجتمع وإنما نرى انعكاساً لآثارها على الأفراد من حيث سعادتهم ورضاهم الشخصي عن العمل الذي يقومون به وبالتالي يتأثر كم إنتاجهم ونوعيته.

وثمة اتفاق أن كلمة السر لنجاح المعلم في عمله هي اتجاهاته الإيجابية نحو مهنته، لأن هذه الاتجاهات هي القاعدة التي ينبني عليها معظم النشاطات التربوية (Chase,1985,pp.12-18). كما أن الاتجاهات نحو مهنته التدريسية هي مفتاح التنبؤ بنموذج الجو الاجتماعي الذي سوف يؤكده المعلم في حجرة الدراسة ، وأن الاتجاهات الإيجابية هي ركيزة معظم النشاطات التربوية (Kitchent, 1980).

وبناء على ذلك قد أشار (Danaldson & Bond, 2004) إلى إن العمل مع الاطفال لا يتطلب التدريب أو الإعداد فقط، ولا ذكاء تقليديا معرفيا فحسب، ولكنه يتطلب ذكاءاً خاصاً يساعد المعلمة على مقاومة الضغوط النفسية، واحتواء مشكلات الاطفال في هذا المرحلة لتحقيق التوافق المهني والوصول إلى أعلى مستويات الأداء، هذا الذكاء هو الذكاء الوجداني (الانفعالي) الذي تقع تحت مظلته جميع الصفات الشخصية الإنسانية والتي يجب توافرها في معلمة رياض الاطفال حتى يمكنها من الوصول لتحقيق التوافق المهنى والأداء في العمل مستقبلاً. ومن ناحية آخرى ذكر جيف جي Gee (2006) في كتابه "The Winner's Attitude" إلى أن الاتجاهات الايجابية والتي تتمثل في التفكير الايجابي للفرد تقرر مدى نجاحة في حياته على المستويين المهني والشخصي، فإذا كانت لدينا اتجاهات إيجابية نحو عملنا (، Gee & Gee, 2006: 57) فإن هذا سيدفعنا لمحاولة التخطي والتغلب على كل المعوقات والاحباطات التي قد تواجهنا وتعوق نجاحنا في هذا العمل، أما إذا كانت اتجاهاتنا سلبية أي تفكيرنا سلبي نحو العمل فأننا نعطي فرصة لانفسنا لتبني اكبر قدر من الاحباطات التي من شأنها تجعلنا نفشل في أداء هذا العمل.

بل لقد تبني البعض امثال ميشيل نيلي مقولة " إنك إذا آمنت بقوة في أن شيئاً ما سوف يتغير فإنه بالفعل سيحدث ربما ليس غداً أو بعد غد ولكنه حتماً سيحدث هذا التغيير" فإيمان الفرد بأفكاره وتبنيه لاتجاه معين نحو هذه الافكار هو ما قد يدفعه ويوجه سلوكه نحو تحقيق ما يهدف إليه. (Nealy .2006)

وحيث أن معلمة رياض الأطفال هي مهنة غاية في الحساسية وتحتاج إلى خصائص شخصية وتدريب وتأهيل معين ودقيق ، ولأن معلمة الروضة تشارك مع الأسرة بشكل رئيسي في بناء القاعدة النفسية والمعرفية الأساسية للإنسان ولا يستطيع أي منا إنكار أهمية الخبرات التي يمر بها الإنسان في مرحلة الطفولة المبكرة و أثرها على حياته المستقبلية ، فهو في هذه المرحلة يكون سريع التأثر بما يحيط به ، لذلك فان لرعايته في هذه المرحلة أهمية كبيرة ومن هنا تنبع أهمية هذه المهنة . فقد لاحظت الباحثة من خلال تعاملاها مع طالبات كلية رياض الأطفال أثناء المحاضرات والاشراف على التربية العملية بالروضات أن البعض منهن ليس لديه اتجاه إيجابي نحو المهنة أو التعامل مع الطفل ، فبعضهن التحق بالكلية بناءً على تنسيق القبول بالجامعات وبعضهن التحق بها كونها كلية بنات وليس بها اختلاط وهو ما يتناسب مع تقاليد مجتمع الصعيد، فقد ترآى للباحثة أن هؤلاء الطالبات قد لا يمتلكن التفكير الايجابي الذي يقودهن إلى الأخذ بمميزات هذه المهنة وأهميتها في بناء الفرد، أو لا يتمتعن بمهارات الذكاء الوجداني التي تجعلهن أكثر تقبلا لذواتهن وتقبلاً لأطفالهن في الروضة، وأكثر مرونة وإيجابية في التفكير وخبرة في التعامل مع باقي عناصر الموقف التعليمي. لأن نجاح العملية التعليمية يعتمد على نجاح المعلمة في أداء الدور المنوط بها داخل القاعة الدراسية، ولهذا فقد ترآى للباحثة أن تتعرف إذا ما كانت العلاقة بين امتلاك الطالبة للتفكير الايجابي والذكاء الوجداني يؤدي بها إلى اتجاه جيد نحو مهنتها أم لا؟ ومن ثم يمكن توجيه أنظار أعضاء هيئة التدريس والمعنيين بالاهتمام بتنمية التفكير الايجابي والذكاء الوجداني لدى هؤلاء الطالبات.

<u>تساؤلات الدراسة:</u>

وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

هل هناك علاقة ارتباطية بين الاتجاه نحو المهنة وكلاً من التفكير الايجابي والذكاء الوجداني لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الاطفال بالمنيا؟

وللإجابة على هذا التساؤل لابد للباحثة من الاجابة أولاً على التساؤلات الفرعية التالية:

1- هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين التفكير الايجابي والاتجاه نحو المهنة لدى عينة البحث؟
2- هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين الذكاء الوجداني والاتجاه نحو المهنة لدى عينة البحث؟

إهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على:

1- العلاقة الارتباطية بين التفكير الايجابي والاتجاه نحو المهنة لدى عينة الدراسة.
2- العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني والاتجاه نحو المهنة لدى عينة الدراسة.

أهمية الدراسة:

وبناء على ما تقدم فأن الدراسة الحالية تمثل أهمية وحاجة عملية تطبيقية وعلمية نظرية يمكن تلخصها بالآتي:

1. أهمية معلمة رياض الاطفال بالنسبة للمجتمع، كونها تتعامل مع الأطفال في مرحلة عمرية هي الأخطر والأهم في بناء الانسان.

2. أهمية دور الإنسان المعد والمؤهل كعامل رئيس في عمليات البناء في مختلف جوانبها.

3. إن هذة الدراسة تمثل إضافة علمية متواضعة في مجال البحث العلمي مما يمكن له إن يقدمه من جمع نظري لموضوع التفكير الايجابي والذكاء الوجداني والأتجاه نحو مهنة التعليم لدى فئة مهمة من المجتمع والتي نوليها أمر فلذات قلوبنا وأمل المستقبل للمجتمع.

4. إن للدراسة الحالية أهمية عملية تتعلق بما يمكن أن تتوصل إليه من نتائج نتيجة التطبيق الميداني الذي تقوم به الدراسة وأخذها لأراء الطالبات المستهدفات لمعرفة مدى تأثير مستوى هذا النوع من أنواع الذكاءات وهذا النمط الهام والفاعل من أنماط التفكير على إتجاهاتهن نحو هذه المهنة السامية.

5. لهذة الدراسة أهمية خاصة للباحثة نفسها كونها عضو هيئة التدريس القائم على تدريس بعض المقررات لهذه الفئة حيث إن التركيز على دراسة متغيرات الدراسة الحالية ونوع العلاقات الموجودة بينها سوف تساعد الباحثة في معرفة اتجاهات الطالبات نحو مهنتهن المستقبلية والعمل على تحسينها في ضوء ما تظهرة النتائج.

6. تتناول هذة الدراسة متغير هام وهو الاتجاه نحو مهنة التدريس وعلاقته بمتغيرات جديدة مجتمعة لم تبحثها دراسات سابقة . بقصد معرفة ما يمكن أن يكون للخطط والبرامج التربوية والتعليمية والخبرات التي تمر بها الطالبة أثناء فترة دراستها بالكلية من دور في تنمية الاتجاه نحو مهنتها.

أدوات الدراسة:

إعتمدت الدراسة على الأدوات التالية:

1- مقياس التفكير الايجابي (من إعداد الباحثة).
2- مقياس بار- أون للذكاء الوجداني. Bar-On Emotional Quotient Inventory (EQI)
ترجمة صفاء الأعسر وسحر فاروق (2001)
3- مقياس اتجاه معلمات رياض الاطفال نحو مهنة التدريس .

من إعداد (نجيب السيد بخيت، نور أحمد الرمادي، 2003) .

مصطلحات الدراسة:

1- التفكير الايجابي:

- تعرفه(**أماني إبراهيم** ، 9:2005) بأنه قدرة الفرد الإرادية عمى تقويم أفكاره ومعتقداته، والتحكم فيها، وتوجيهها تجاه تحقيق ما توقعه من النتائج الناجحة، وتدعيم حل المشكلات، ومن خلال تكوين أنظمة وأنساق عقلية منطقية ذات طابع تفاؤلي تسعى إلى الوصول لحل المشكلة، أو أن التفكير الإيجابي يمثل الأنشطة والأساليب التي يستخدمها الفرد لمعالجة المشكلات باستخدام قناعات عقلية بناءة، وباستخدام استراتيجيات القيادة الذاتية للتفكير، ولتدعيم ثقة الفرد في النجاح من خلال تكوين أنظمة وأنساق عقلية منطقية ذات طابع تفاؤلي.
- وتعرفه **الباحثة** إجرائياً بأنه " الدرجة التي تحصل عليها الطالبة المعلمة من خلال استجابتها على عبارات مقياس التفكير الايجابي ".

2- الذكاء الوجداني:

- تعريف(بار - أون ، Bar-on, 2000).
" مجموعة من القدرات غير المعرفية والكفاءات والمهارات التي تؤثر في قدرة الفرد على النجاح والتعايش مع متطلبات وضغوط الحياة" .

- **الاتجاه نحو مهنة التدريس (العمل مع الطفل):**

يعرفه (محمد السيد بخيت، نور أحمد الرمادي، 2003).بأنه هو " الدرجة التي تحصل عليها الطالبة المعلمة من خلال استجابتها بالقبول أو الرفض لعدد من المثيرات المرتبطة بالمواقف التعليمية والتربوية ذات العلاقة بالمهنة، كنظرتها نحو مهنتها، وموقفها نحو نظرة المجتمع لمهنتها، ونظرتها نحو العمل مع الاطفال، ونظرتها نحو كفاءتها الذاتية.

منهجية الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الارتباطي الوصفي نظراً لمناسبته لمثل هذا النوع من الدراسات. وبوصفه أنسب المناهج الملائمة لأهداف الدراسة، حيث أمكن للباحثة التعرف من خلاله على العلاقة الارتباطية بين كلاً من التفكير الايجابي - الذكاء الوجداني والاتجاه نحو المهنة لدى عينة الدراسة.

المجتمع الأصلي للدراسة:

تكون المجتمع الأصلي للدراسة من جميع طالبات المستوى الرابع بكلية رياض الأطفال جامعة المنيا، للعام الدراسي 2013/ 2014 م ، حيث بلغ عددهن (74) طالبة ، حيث اشتملت على (71) طالبة ، تم الاستعانه بعدد (30) طالبة في الدراسة الاستطلاعية ، في حين اشتملت العينة الأساسية على (41) طالبة. وتم استبعاد (3) طالبات لكثرة تغيبهن.

نتائج الدراسة :

وأسفرت نتائج الدراسة عن

- وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين التفكير الايجابي والاتجاه نحو المهنة لدى عينة الدراسة.
- وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الذكاء الوجداني والاتجاه نحو المهنة لدى عينة الدراسة.

الجديد في الدراسة:

- إعداد مقياس في التفكير الإيجابي لطالبات كلية رياض الاطفال. والتعرف على العلاقة الارتباطية بين كلاً من التفكير الايجابي، الذكاء الوجداني والاتجاه نحو المهنة لدى طالبات كلية رياض الاطفال.